النتيجة المنطقية نستطيع أن نطالعها فى مقدمة كتاب «ابن الرومى» حيث يقول : «إن مزايا الشعر كثيرة تتفرق بين الشعراء ويتفرق الإعجاب بها بين القراء ، وقد يحرم الشاعر إحداها أو أكثرها ، وهو بعد شاعر لا غبار عليه لأنه يحس نمطا من الشعر يقيم به الشاعرية . كالجمال فى الحسان يروقنا فى كل وجه بلون وسمة ، وهو فى جميع الوجوه رائق جميل ، وكاللمحة الواحدة من ملامح الجمال تحلو فى هذا الوجه وتحلو فى ذاك ، ولا تشابه بينهما فى غير الحلاوة : ففى العيون ألف عين جميلة لا تشبه الواحدة أختها ، ولا تتفق اثنتان منها فى معانى النظرات ومحاسن الصفات وليس هذا إلا جمال واحد عن الكلام على جوهر الجمال» .

وهذا حق ومتسق مع نظرة العقاد العامة للشعر . ولكننا – لسوء الحظ – لا نلبث نطالع له آراء أخرى مناقضة لهذا الرأى تمام المناقضة مثل قوله فى «حد الشاعر العظيم» من مقال له عن المتنبى فى مجموعة «مطالعات فى الكتب والحياة» :

«ومن الشعراء من يطربك متغزلا أو يعجبك واصفا أو من يشجوك شاكيا أو راثيًا ، أو من تستمع له فتحلو لك نغمته فى بعض مذاهبه ، ولكنك لا تلقى عنده مستمعًا فى غير الباب الذى تستحسنه منه ، فهؤلاء الشعراء تستريح النفس إليهم فى حالة من حالاتها وتتسلى بهم فى بعض نوباتها غير أنها لا تشعر بعظمة فيهم حين تنصت إليهم وهى على حق فيما تراه ، فإن الشاعر الذى لا يخاطب النفس إلا من ناحية واحدة كالآلة الموسيقية التى ليس فيها وتر فرد فهى تنطق بصوت واحد من أصوات تلك